ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الإحالة في رسالة الحُجَّاب للجاحظ

محمد أحمد موسى العجارمة، جامعة الإسراء ، عمان، الأردن

إيميل

mohammadalajarmeh555@gmail.com

أ.د فؤاد فياض شتيات ، جامعة الإسراء ، عمان ، الأردن

إيميل

fuad.shtiat@iu.edu.jo

تاريخ استلام البحث: 3 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص

يدرس البحث التماسك النصي في رسالة الحجاب للجاحظ ، ويتخذ الإحالة نموذجا للدراسة ، ويعرج على أدب الحُجّاب من حيث أخبارهم وشروط الحاجب وطبيعة ذلك الأدب، و يعدّ الجاحظ من أقدم من كتب رسالة خاصة في ذلك الأدب، ويناقش البحث أنماط الإحالة ودورها في التماسك النصي في رسالة الجاحظ ، ليصل إلى أن للإحالة دورا محوريا في تماسك الرسالة الأدبية مع تعدد نقولاتها وأجناس نثرها وشعرها.

كلمات مفتاحية: الجاحظ ، الحجاب ، الإحالة ، نحو نص.

Abstract

The research studies the textual cohesion in Al-Jahiz's Treatise on the Hijab, and takes r Keywords: Al-Jahiz, the veil, referral, towards a texteferral as a model for the study. It examines the literature of the Hijab in terms of their news, the terms of the Hijab, and the nature of that literature. Al-Jahiz is considered one of the oldest to write a special treatise on that literature. The research discusses patterns of referral and their role in textual cohesion in a treatise. Al-Jahiz concluded that referral has a pivotal role in the cohesion of the literary message with its multiple

quotes and genres of prose and poetry.

Keywords: Al-Jahiz, the veil, referral, towards a text

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة

يناقش البحث الإحالة في رسالة الجاحظ الحجاب ، ويمهد بالحديث عن الحجابة وتطورها عبر العصور العربية ، ويشير إلى اتخاذ بعض زعماء العرب قبل الإسلام لشكل من أشكال الحجابة لتنظيم دخول الناس على ملك القوم ، كما اتخذت قريش مهنه السدانة لتنظيم دخول الناس إلى الكعبة تحت مسمى السدانة ، ودعا القرآن المسلمين للتحوط حين الدخول إلى حجرات النبي صلى الله عليه وسلم والاستئذان، ثم تابع الخلفاء استقبال من يأتيهم دون وضع حاجب إلى أن جاءت خلافة الأمويين ، فاضطر الخلفاء لاتخاذ الحجاب درءا لخطر الخوارج ومعارضي الدولة . واستقر أمر الخلفاء على اتخاذ الحجاب ، فتعاظم أمرهم وأضحوا كتابا ووزراء ، وأحيانا لجو في منع العامة من الدخول على الخلفاء والأمراء والقادة ، وكتب الجاحظ رسالة يلخص فيها ما قيل في الحجاب من أدب نثري وشعري .

واختار الباحث رسالة الحجاب ليدرس التماسك النصي فيها لقيمتها الأدبية ، ولتعدد نصوصها وبيان دور الإحالة في تماسك نصوصها. ويود البحث الإجابة عن السؤال التالي : ما دور الإحالة في تماسك النص الأدبي في رسالة الحجاب للجاحظ؟ ويستفيد البحث من مجموعة من الدراسات التي تناولت الإحالة ودورها في التماسك النصي ، وهي كثيرة . لكن التي تناولت أدب الحجاب قليلة ومنها : دراسة عبد الكريم العبد الكريم ، "أدب الحجّاب استجلاء الرؤية والفن" مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية ، عدد 9، 1437هـ، وحاول التأصيل لجنس أدبي خاص بالحجاب ، لكنه خلص إلى تعدد الأجناس الأدبية داخل أدب الحجّاب مع وجود خصائص عامة تميزه عن غيره كما أشار محمد مشبال إلى بعضها مثل: هيمنة بلاغة الأمر والنهي [1]

وقد قسم البحث إلى فصلين فصل تمهيدي تناول أدب الحجاب وتطوره ، وفصل درس الإحالة في رسالة الحجاب للجاحظ

الحجابة عند العرب

الحِجابُ: السِّتْرُ، وحَجَبَ الشيءَ: سَترَه. وَقَدِ احْتَجَبَ وتحَجَّبَ إِذَا اكْتنَّ مِنْ وراءِ حِجابٍ، وامرأَة مَحْجُوبةٌ: سُتِرَتْ بِسِترٍ.[2] والحَاجِب: البَوَّابُ) صِفَةٌ غَالبةٌ (وحَجَبَهُ أَي مَنَعَهُ من الدخُولِ، وفُلانٌ يَحْجُبُ لِلأَمِيرِ أَي حاجِبُهُ.[3] والحاجب: هو من يحجب الخليفة عن عامّة الناس، ويفتحه لهم في أوقات محدّدة.[4] وهو اسم يُقَال للذي يَحْفظ باب الملك، أو نَحْوه، لكي يمنع الدخول عليه إلا بإذن، " وهو الذي يتولى الإذن في الدخول على الملك أو السلطان أو الأمير ، ولا بد منه في الدولة، حفظا لهيبة الملك" [5]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد عرف العرب الحجابة منذ الجاهلية، فقد كان لبني قصي حجابة الكعبة، وهي سدانتها وملك مفاتيحها.[6] وكانت السّدانة لبني عبد الدار في الجاهليّة، فأَقرّها النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَهُمْ فِي الإسلام، فالسادن خَادِمُ الْكَعْبَةِ، الذي يقوم بخدْمَتُها وتَوَلّي أَمرها، وَفَتْحُ بَابِهَا، وإغلاقُه.[7] و" الفرق بين السادن والحاجب أن الحاجب يحجب وأذنه لغيره، والسادن يحجب وإذنه لنفسه "[8]

تطور الحجابة عبر العصور:

بدأت الحجابة بِشكلها البسيط بوجود شخص يقوم بالوقوف أمام باب الملك، ففي العصر الجاهلي: قامت بعض القبائل على سِدانة بيوتهم المقدّسة، وسموها الحجابة، وكانت في مكة لبني عبد دار[9]، ولقريش ست مآثر كلّها لبنى قصي دون سائر قريش منها: الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء، والرياسة.[10]

وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،لم يكن الصحابة يتركونه يستريح في حجرته؛ أو يتحدَّث، أو يأكل، وكان يستحي منهم أن يمنعهم حتى أنزل[11] قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ، ... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ".[12] الحجرات

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى قوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا سألتم إحدى زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حاجة فاسألوهن من وراء حجاب، ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما صحَ لكم أن تؤذوا رسول الله.[13]

وسار خلفاؤه على طريقه، فلم يختبئوا وراء الأبواب، ولم يحتموا بالحجاب، ولم يمنعوا ذا الحاجة، وإذا قرأتم أن يَرفأ مثلاً كان حاجبا لعمر بن الخطّاب، وأن عثمان بن عفّان –رضي الله عنهما– حجب أبا سفيان مرة، فالحجاب كان على المساكن الخاصَّة، في غير أوقات العمل. و" كان الخلفاء الراشدون يفتحون أبواب مجالسهم لأي من كان ، ويخاطبون الفقير والغني والقوي بلا حجاب ولا كلفة"[14]

واشتدَّ الحجاب بعد ذلك، ولكن بقيت في الأمراء السليقة العربية، فنهى زياد حاجبه عن منع صاحب الحاجة، ورسول الثغر، وحاجب الطعام، وداعي الصلاة. قال خالد القسْري لحاجب: إذا أخذت مجلسي فلا تحجبنَّ عني أحداً، فإن الوالي لا يحتجب إلا لثلاث: عيب يكره أن يطَّلع عليه أحد، أو عيٌّ يخاف أن يظهر، أو بخل يكره معه أن يسأل شيئاً، أمّا مدافعة ذوي الحاجات عن أبوابهم، فكان محظورا بالشّريعة، فلم يفعلوه.[15]

وفي العصر الأموي عندما انقلبت الخلافة إلى الملك، وجاءت رسوم السّلطان، وألقابه وكان أوّل شيء بَدأ به معاوية بن أبي سفيان في الدّولة شأن الباب، وسدّه دون الجمهور قيل : " وأول من انتبه لذلك معاوية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بن أبي سفيان نبهه إليه زياد بن أبيه ، فكانوا يفضلون في الدخول أهل البيوتات ، أي أهل النسب، فإن تساوت الأنساب فضلوا أهل السن ، فإذا تساوت فضلوا أهل الأدب والعلم"[16] فعلوا ذلك خشية اغتيال الخوارج وغيرهم لهم كما وقع لعمر. ولتنظيم دخول النّاس عليهم، وشغلهم بهم عن المهمّات، فاتّخذوا من يقوم لهم بذلك، وسمّوه الحاجب. وقد كانت الحجابة من أهمّ القواعد التي بنى عليها معاوية – رضي الله عنه – سياسته الداخلية في توطيد الأمن في ربوع دولة الخلافة ، فهو أول من اتخذ الحرس في الدولة ؛ خوفًا من الخوارج الذين كانوا يريدون قتله، فقد أمر بالمقصورات في الجوامع وكان لا يدخلها إلا الثقات وحراسه، و يبدو أن معاوية لم يكتف باتّخاذ الحرس، بل اتخذ المقاصير زيادة في التشدد؛ وذلك لحماية نفسه من أيّ اعتداء قد يقع عليه.[17]

وقد جاء أنّ زياد بن أبيه قال لحاجبه "قد ولّيتك بابي وعزلتك عن أربعة: طارق ليل، فشر جاء به أو خير، ورسول صاحب ثغر... وهذا المنادي بالصّلاة ، وصاحب الطّعام فإن الطعام إذا ترك برد وإذا أعيد عليه التسخين فسد"[18]، ثمّ استفحل الملك بعد ذلك فظهر المشاور والمعين في أمور القبائل والعصائب، واستئلافهم، وأطلق عليه اسم الوزير.[19]

ونهج العباسيّون نهج السّاسانيين في وَعْيِ الناس بأنّهم أصحاب حق إلهيّ في الحكم، وأحاطوا أنفسهم بنظام تشريفات مختفيين عن أعين الناس، ومُتَّخِذين كثيرا من الحُجّاب، أو رؤساء التّشريفات، وأدى ذلك إلى تغير طريقة دخول العرب على الخلفاء كلّما أرادو، وكان أكثر الحجاب من الأعاجم الذين احتكروا لأنفسهم أكثر شؤون الحكم، وكان الخليفة يستقبل الضيوف، وبجانبه الحاجب، وبذلك أصبح الحكم استبداديّ ليس فيه حساب للرعّية، ففي يديهم كل الأمر والسّلطان، إذ كان الحاجب يولي الولاة، والقضاة، والوزراء، ومن يراقب الأسواق...، ويعزلهم جميعا حسب هواه.[20]

وطبعت النظم السياسية، والإدارية في الدّولة العباسيّة بطوابع فارسيّة قامت على الاستبداد، والقهر والبعد عن الرفق واللين.[21] و كانت العباسيون يحجبون السّلطان عن العامّة، ويغلقون الباب دونهم، أو يُفتح لهم على قدره في مواقيته، وكانت هذه منزّلة يوما عن الخطط مرؤوسة لها؛ إذ الوزير متصرّف فيها بما يراه[22]

أمّا الأندلس فلم تعرف تنظيماً إداريا واضح المعالم، إلا بعد وصول الأمير عبد الرحمن الداخل إلى سُدَّة الحُكْمِ، فقد وضع الركائز الأساسية للنظام السياسي والإداري، وأنشأ عدّة مناصب سياسية منها: خطة الحجابة واتخذ عددا من المشاورين والأعوان اختصهم بمجالسته، واختار من بينهم شخصا لقبه بالحاجب.

وقد وضّح ابن خلدون الفرق بين منصب الحاجب لدى الأمويين بالأندلس، والعباسيين في بغداد، فهو لدى العباسيين خاص بمن يحجب السلطان عن العامّة، ويغلق بابه دونهم، أو يفتحه لهم على قدره في

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مواقيته، وكانت هذه مُنَزَّلة عن الخطط مرؤوسة لها؛ إذ الوزير متصرف بما يراه ...، وأما في الدولة الأموية بالأندلس فكانت لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة، ويكون واسطة بينه، ومن الوزراء ومن دونهم، وطِيْلَة عهد الإمارة، والخلافة الأموية بالأندلس تولى منصب الحجابة عدّة شخصيات نالت ثناء المؤرخين، مثل: سالم بن عبد الله الخلف، وقُسِمت الوزارة أصنافا فتعدد الوزراء لديهم، وأفردوا للتردد بينهم وبين السلطان واحدا خصوه بلقب الحاجب، فكان بمثابة رئيس الوزراء، وظل الأمر كذلك حتى نهاية الخلافة الأموية.[23]

ثم استمر الأمر في عصر ملوك الطوائف إذ حَمَل معظم أمرائهم لقب الحاجب، ثم انقطعت بعد ذلك خطة الحجابة في المغرب، والأندلس منذ بداية دولة المرابطين في القرن السادس الهجري. غير أن اللّقب عادَ إلى الظّهور في دولة الحفصيين بإفريقية (تونس)، ولكن باختصاص آخر إذ كان يحمله كبير موظفي قصر الخلافة النّاظر في ترتيب أحواله، ونفقات المطابخ، والاصطبلات، ثمّ استمرّت الخطة بالارتفاع حتّى أصبح الحاجب مستبدًّا بأمور الدولة، وقد ألغى أبو العباس أحمد بن أبى بكر خُطّة الحجابة، وباشر الأمور بنفسه. وفى مصر المملوكيّة أصبحت الحجابة إحدى الخطط التابعة لنائب السلطان، وكانت النيابة نظير الوزارة في الخلافة العباسية. [24]

وعندما أصبحت الأندلس ولاية مرابطيه، لم نر في نَظم المرابطين من حَمَل اسم الحاجب، وكذلك الحال عند دولة الموحدين. إلا أن الوزير أحياناً في دولة الموحدين يقوم مقام الحاجب، أي أنّ اختصاصه رئيس تشريفات، فهو الذي يحجب الخليفة عن الخاصة، والعامة، ويأذن للوفود بالدخول عليه مع تقديم كل فرد بذكر اسمه. لقد وُجِدَ نظام الوزارة في الأندلس مُنْذُ قِيام الإمارة الأموية، وكانت وزارة متعددة المناصب، لها رئيس وزارة يُسَمَّى الحاجب، وهو حلقة اتصال بين الوزراء والأمير، وهذا التعدد في عدد الوزراء لا نجده في المشرق، حيث كانت السلطة مركزةً في يد وزير واحد، وقلّما وُجِد وزيران. أما في الأندلس فلكل ناحية من نواحي الإدارة العامة لها وزير يختص بها، وهناك بيت خاص لانعقاد مجلس الوزراء في قصر الإمارة.[25]

ومن الألقاب التي أطلقت على الحاجب في الأندلس: الوزير ، والحاجب، وسيف الدولة، و شيخ الدولة، ومدبر المملكة. أمّا في المفهوم الحديث فالحاجب بمثابة رئيس الوزراء. [26] وقد ردت مجموعة من الألفاظ استعملت لتدل على الحاجب منها: البوّاب: وهو من يقعد بالباب للاحتراز، ولأنه يَرُدّ الناس ويمنعهم. والأسدال: وهو الحاجب الذي يسدل الستائر ليخفي ما خلفها. والثقيب: ويقوم بترتيب الخصوم والإعلام بمنازل الناس، وهو العريف، و قهرمة الدار عند البربر: الحاجب. 27

وقد أفْرَزَ هذا المنصب الإداري حِرَاكَاً أدبيّاً ثريّاً عبر العصور الإسلامية، وكوَّنت مادةً جيدة، ومنها: أدب طرفاه: الخليفة والحاجب.[28] ونصوص عامةٌ قيلت في الحُجَّاب من دون أن تكون بين أطراف محددة،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وإنما شُكِّلت نصوص عامة دارت حول الوصايا، وشروط الحاجب. وأدب آخر طرفاه: الجمهور والحاجب ، وقد وضع الجاحظ رسالة خاصة في الحاجب .ضمنها مجموعة من النصوص الأدبية من أخبار وأقوال مأثورة وشعر قيل في الحجابة .

أسباب ظهور الحجابة:

هناك العديد من الأسباب المختلفة التي أدت إلى ظهور وظيفة الحجابة في التاريخ الإسلامي منها ما هو :أمني ، ومنها ما هو إداري خاص بأمور الرئاسة بسبب توسّع الرقعة الجغرافية للدولة، وازدياد عدد السكان والأعراق فيها، فصارت الحجابة مؤسسة منضبطة عنيت بحراسة الخليفة وترتيب الناس في الدخول عليه[29]

، ثم تطورت إلى أن أصبحت مركزا إداريا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا لها تكوينات إدارية مستقرة، كما كان للتطور الاقتصادي وتبني الخلفاء العباسيين مظاهر الأبهة التي تميز بها القياصرة الروم، وأكاسرة الفرس دور في اتخاذ الحجاب.

وقد وضعوا شروطا للحاجب منها ما يتصل بالصفات الجسدية ، ومنها ما يتصل بالمهارات والصفات المعنوية ، إذ لا بد لمن يتقلد وظيفة الحجابة أن يَتَّصِفَ بصفات قيادية، منها: العدالة، والعفّة، والأمانة، وهناك صفات أخرى منها: أن يكون :عاقلا ، وحسن المنظر، وجميل الطلعة، وعارفا بمكانة الناس، ولا يعادي الخصوم، ولا يفضل بعضهم على بعض، ويميز الخصم عن الزائر، فصيحا، عالما بمستوى الخصوم ومدى تعصبهم؛ لأن اتِّصاف الحاجب بذلك يمنعه من الوقوع في المحذور، قال أردشير: حقيق على الملك أن يكون طالبة الأربعة إذا وجدهم احتفظ بهم: الوزير الأمين، والكاتب العالم، والحاجب المشفق، والنديم الصالح ، فمن الضروري أن يكون الحاجب مُعَمِّرًا ذو تجربة، له عقل، وحزم يُرْشِدانَه الصواب. 30

كما بينوا للحاجب شروطا ضرورية أخرى منها: أن يكون عارفا بأوقات المحجوب ومدى انبساطه، وأن يكون صحيح الرأي ليضع الأمور في مواضعها، وألّا ينقص من احترام محجوبه، وأن يكون رؤوفا مع الأحرار، وعدم إزعاجهم بطول الانتظار، وأن يكون نزيها لتمنعه من الفساد، وأن يكون سالما في جوارحه من الآفات والنواقص ،وأن يكون صادقا وواضحا فيما ينقل للسلطان أو يبلغ عنه[31] ، وألا يكون جهولًا غبيًا، ذهولا، وأن يكون حازمًا مع الموظفين، يعدل معهم، ينصحهم للاهتمام بأعمالهم. [32]

ولابد للحاجب من أن يكون لديه مؤهلات مكتملة، وسمات متميزة؛ لأنه يعد وسيطًا بين الحاكم والرعية، كما ينبغي عليه أن يكون على دراية بحاجات الناس، وأن يتمتع بالاهتمام والاستعداد؛ لتلبية هذه الحاجات دون الاسترخاء، أو اللامبالاة. وأن يكون قادرًا على استقبال الناس بلطف، واحترام، ويوفر لهم الدّعم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والإرشاد، والمساعدة عند الحاجة. وبهذه الطريقة، يمكن للحاجب أن يساعد على إقامة علاقة جيدة بين الحاكم والرعية، وتحقيق التواصل الفعال لكي تُلبّى حاجاتهم.

والحاجب وسيلة الرّبط بين الحاكم وعامّة الشّعب، وأداته لفهم الرعية وإحسان معاملتهم وتلبية احتياجاتهم ،

قال أحد الملوك لحاجبه: "إنك عيني التي أنظر بها، وجنتي التي أستنيم إليها؛ وقد ولّيتك بابي، فما نراك صانعا برعيّتي؟ قال: أنظر إليهم بعينك، وأحملهم على قدر منازلهم عندك، وأضعهم لك في إبطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم، وأرتّبهم حيث جعلهم ترتيبك، وأحسن إبلاغك عنهم، وإبلاغهم عنك. وقال: قد وفيت بما عليك قولا، إن وفيت به فعلا؛ والله وليّ كفايتك ومعونتك".[33] إنّ للحاجب أهميّة كبرى فهو الذي يقضي للرعية جميع الأمور، فهو حلقة الوصل فإن كانت غير مكتملة أو بعيدة عن المستوى المطلوب أدى إلى فتنة وكره للحاكم، ونال أموره خلل الانتشار، وتسرّع إليه العائبون بلواذع ألسنتهم ودبيب قوارضهم

وقد تقاطع النثر والشعر ، في رسالة الحجاب للجاحظ وتشُكّلت الرسالة في قالبين: قالب شعري، وآخر نثريّ ، وكان الشعر حاضرا في الرسالة ، وجاء النثر على شكل أخبار مسندة إلى رواة ، وجاء الشعر مدعما لخبر أو مبني على حادثة يسردها النص الشعري ، ولا يعدو أن يأتي الشعر في مقطعات شعرية أو قصائد قصيرة ([34]) وأدرس فيما يلي الإحالة في نماذج من رسالة الحجاب للجاحظ.

الإحالة في رسالة الحجابة للجاحظ:

المبحث الأول : مفهوم الإحالة:

يُستعمل هذا المصطلح استعمالا خاصا عند الباحثين، إذ إنّ العناصر المحليّة كيفما كان حالها لا تك تفي بذاتها عند التّأويل بَل لا بُدَّ من العودة إلى ما تشير إليه عند التّأويل، إذ لا تخضع الإحالة للقيود ال نّحويّة، إلّا أنّها تخضع لقيد دلالي من خلال وجوب تطابق الخصائص الدّلاليّة بين العنصر المُحِيل والع نصر المُحَال إليه، وعناصر الإحالة، هي: الضّمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

وكما جاءت الإحالة بمعنى مغاير عند اللّغويين والبلاغيين كسيبويه إذ ذكرها بمعنى **مُعلّقا:** إذ يقول: وإنَّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني، بإن تأتني، لأنَّهم جعلوه معلَّقاً بالأوّل غير مستغنٍ ع نه إذا أرادوا الجزاء[35].

وعرّفها (جون لوينز): بإنّها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات، وإنّ هذه الأسماء تحيل إلى مسم يّات، وهي علاقة دلاليّة تخضع لقيد أساسيّ مع وجوب تطابق الخصائص الدّلاليّة بين العنصر المُحيل والمحال إليه. وقد عرفها الأزهر الزّنّاد: تطلق العناصر الإحاليّة على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مس

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تقلة بل تعود على

عنصر، أو عناصر أخرى محصورة في أجزاء أخرى من الخطاب .وشرط وجودها هو النّصّ، وتقوم عل ى مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.[36]

ويؤكد اللغويون المحدثون على دور السياق في معرفة مرجعية الضمير، خاصة إذا كان الضمير مرجعيته غامضة، وكذلك إذا كانت مرجعيته خارجية؛ لأن المرجعية الخارجية تعتمد على سياق الحال". [37]

فالضمائر مع غيرها من الوسائل تُكوّن نسيجاً نصياً عالياً لذا إذا ظهرت الضمائر مثل: These The The فإنها لا تشير إلى أناس، أو إلى أشياء فقط، بل ترجع إلى فقرات مذكورة فيما سبق، ويقابل هذه الضمائر في العربية ضمائر تقوم بهذا الدور مثل (ذا)، في "هذا" و "ذلك"، وغيرهما من الضمائر...[38]

المبحث الثاني : أنوع الإحالة:

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

١ – إحالة داخل النص أو داخل اللغة (Endaphara) وتسمى النصيــة .(Textual)

٢ – إحالة خارج النص أو خارج اللغة (Exophara) وتسمى المقامية .(Situational)

أما الإحالة داخل النص فتنقسم إلى:

1. إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى قبلية(Anaphora) ، وهي تعود على مُفسَر سبق التل فظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.
2. إحالة على اللّاحق وتسمى

بعدية (Cataphora)، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.

وتتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى الضمائر، وأسماء الإشارة، والاسم

الموصول، وأدوات المقارنة مثل :التشبيه، وكلمات المقارنة مثل: أكثر وأقل ... الخ.

أما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه إلى قسمين:

1-إحالة ذات المدى القريب:

تكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره مثل عبارة الشاروني التي يقو ل فيها :لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له [39]

فالضميران في ناقته له في الجملة التي تحتوي على المحال إليه

حمدان فسميت الإحالة بذلك ذات المدى القريب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-2

إحالة ذات المدى البعيد :وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والإحالة في ه ذا النوع لا تتـم فـي الجملة الأولى الأصليّة.[40]

المبحث الثالث: عناصر الإحالة:

1. **العنصر المُحال:** هو العنصر الذي يشير إليه المحال إليه داخل النص أو خارجه، و يوجد داخل النص الأدبي في كل الأحول سواء كانت الإحالة داخلية أو خارجية، وقد يكون اسم إشارة أو ضميرا أو اسما موصولاً.

2- **العنصر المُحال إليه:** هو العنصر المنوط بالإشارة من قبل العنصر المحال،

فهو مشارك له في العملية الإحالية وقد يكون سابقا له كما في الإحالة القبلية، أو لاحقا به كما في الإحا لة البعدية.

3- **مُبدع النص:** هو الذي يقوم بتشكيل العملية الإحالية داخل النصوص ولولا المبدع لما خرج العمل الأ دبي بين أيدي القرّاء.

4- المتلقي: هو الذي يستقبل النص ويطلق الحكم عليه، ويحدد قيمته الأدبية، ولا تقل قيمة

المتلقّي عن قيمة مبدع النص إطلاقا " فماضي البنية على مستوى التولد كمستقبلها على مستوى الاستقب ال، كلاهما عنصر تكويني من عناصرها"

رابعا: شروط الإحالة:لا بد من توافر بعض

الشروط في النص الأدبي حتى يتحقق فيه الترابط النصي عن طريق الإحالة، ومن هذه الشروط:[41]

أ- التطابق بين المُحيل والمُحال إليه من حيث النوع (التأنيث، والتذكير، والعدد الإفراد، والتثنية، والجمع).

ب- أن يكون نفس الشّخص متحدثا عنه في طرفي الجملة، ففي المثال: علي أعزب إذن فخالد غير متز وج. لقد تحقق الشرط الأول في المثال السابق من حيث التطابق بين المحيل والمحال إليه إفراداً وتذكيراً بينما اختلّ الشرط الثاني فيه حيث يتكلم هذا المثال عن شخصين مختلفين، ومن ثم فلا تتحقق الإحالة.

الشرط الثاني: تعالق الوقائع التي تشير إليها القضايا ولكن مع مراعاة: الترتيب الزّمنيّ والعلاقة بين الس بب والنتيجة.

الشرط الثالث: وضوح الإحالة وعدم غموضها ويكون ذلك الغموض من خلال تعدد المحال إليه وإمكانية أن تعود الإحالة إلى كلّ من هذا المتعدد.

الشرط الرابع: العلاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشرط الخامس: أن يكون لدى المتلقّي صورة متخيلة لما يحال إليه.[42]

الفصل الثاني: الإحالة في رسالة الحجابة للجاحظ:

المبحث الأول : الإحالة

بالضمير. يتعدد دور الضّمير في عملية الإحالة فقد يحيل إلى كلمة مفردة أحيانا اسم، وقد يحيل إلى جم لة في بعض الأحيان، ويحيل في أحيان أخرى إلى تركيب، أو خطاب

متكامل هذا إضافة إلى قدرته على الإحالة إلى سياق مقامي خارج النّص.

يعدّ الرّبط بالضمير بديلاً لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال، وأدعى إلى الخفة والاختصار، وإنّ الضّمير إذا اتصل أضاف إلى الخفّة والاختصار عنصراً ثالثاً هو الاقتصار.[43]

متكامل هذا إضافة إلى قدرته على الإحالة إلى سياق مقامي خارج النّص.

يعدّ الرّبط بالضمير بديلاً لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال، وأدعى إلى الخفة والاختصار، بل إنّ الضّم ير إذا اتصل فقد أضاف إلى الخفّة والاختصار عنصراً ثالثاً هو الاقتصار.

ويمكن الاستعانة كذلك بأسلوب آخر في توجيه الإحالات الضميرية في النّصّ، من خلال ما يسمى (ا **لبؤرة الرئيسة للنّصّ أو النّواة)**؛ إذ تعمل النّواة على شدّ مكونات النّص نحوها بما فيها الضمائر، ويكون النّصّ

متماسكاً عندما تعمل البؤرة على استقطاب، الضمائر نحوها، ففي سورة الأنعام بدأت الآيات بقوله تعالى) : الْحَمْدُ لِلَّهِ ((الأنعام: 1)،

وهي البؤرة الرّئيسة للبنية الكبرى الأولى، وممّا عزّز هذا الحكم أنّ حشداً من الضّمائر يحيل إلى لفظ الج لالة، فقد ورد الضمير المُحيل إلى لفظ الجلالة ست عشرة مرة في ثماني آيات، ناهيك عما بعدها من آي ات.

وتتفرع الضمائر الشّخصية إلى نوعين: ضمائر وجوديّة:

(أنا، أنت هو، هما...)، وإلى ضمائر ملكية:

(كتابي كتابك، كتابها(...، وتعدّ الضّمائر الدّالة على المتكلم، والمخاطب إحالة إلى خارج النص، ولا ت صبح إحالة إلى داخل النص إلا في الكلام المستشهد بهن أو في خطابات مكتوبة متنوعة، مثل الخطاب السّرديّ، وهناك خلاف محتدم بين الباحثين حول دور ضمائر الملكية، والمتكلّم، والمخاطب في الاتّساق .[44]

قوله: وعهد أميرٌ إلى حاجبه فقال:

أوف كلّ امرئٍ **قدره**، ولا تُجاوزْ به **حدَّه**، وتوقَّ الجور في ذلك التوقّيَ **كلَّه**. أقبلْ على مـــن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تحجب بإبداء البشر وحلاوة العُذر، وطلاقة الوجه ولين القول، وإظهار الودّ، حتّى يكون رضاه عنك لما يرى من بشاشتك **به**، وطلاقتك **له**، كرضا من تأذن **له** عنك لما يُمنحه من التّكريم، ويحويه من التعظي م؛ فإنّ المنع عند الممنوع في لين المقالة يكاد يكون كالنَّيل عند العظماء في نفع المنالة.[45]

شكّلت الضّمائر المتّصلة

هنا تماسكا نصّيّا من خلال الإحالة القبيلة من خلال ارتباطها بكلمة (امرئ)، والّتي دار النّصّ حولها، إ ذ تضمّنت هذه الرّسالة ضمائر الغائب في مجموعة كلمات مثل:

(قدره، حدَّه، رضاه، به، له، يُمنحه، ويحويه)، كما تضمّنت ضمير المتكلّم في الثلاث كلمات: **(بشاش تك، وطلاقتك، وعنك)**، واللّواتي أكملن التّرابط النّصّيّ خلال الخطاب الّذي خاطبه الأمير إلى حاجبه، إذ أمره بأن يوفّ كلّ شخص حقّه دون تجاوز، وألن قولك وأظهر الود، وبذلك لعبت هذه الضّمائر دورا ك بيرا في تماسك النّصّ.

تعدّ الضمائر من أهم أدوات تحقيق التّماسك النّصّيّ؛ لكونها تنظم تتابع التراكيب بعضها ببعض لتكوّن جزءا من الخطاب العام، فالضمير أنسب الأسماء تعيينا وتوضيحا لمعاني التّراكيب، وتنوع الضّمائر وتحوّلها يؤدّي إلى انتاج حركات دلاليّة في النّصّ نفسه، تعدّ انعكاسا لحركة الضّمائر.[46]

ومن مواضع الإحالة بالضمائر ما أورده الجاحظ إذ يقول:

"أمير لحاجبه:إنك إن نقصت الكريم ما يستحقُّه من مال لم يغضب بعد أن تستوهبه منه، وإن نقصته من قدره أسخطته أشدَّ الإسخاط، إذ كان يريد دنياه ليصون بها قدره، ولا يريد قدره ليبقي به دنياه، فكن لتحيُّ ف عرضه أشدَّ توقّياً منك لتحيُّف ماله." [47]

إنّ الإحالة هنا إحالة قبليّة تعود إلى كلمة **(الكريم)**، لقد أدّت هذه الضّمائر الأحد عشر دورا كبيرا في ربط تماسك النّصّ، أي أنّه إذا لم يعط الكريم حقّه ونقصه إيّاه ظلمه، فلا تفعل ذ لك.

ومن مواضع الإحالة بالضمائر ما أورده الجاحظ في هذه الرسّالة بقوله:

إنّ الهيثم بن عديٍّ قال: قال خالد بن عبد الله القسريّ لحاجبه:

لا تحجبنَّ عنّي أحدًا إذا أخذت مجلسي؛ فإنّ الوالي لا يحتجب إلّا عن ثلاث: إمّا رجلٌ عييٌّ يكره أن يُطَّلع على عيّه، وإمّا رجلٌ مشتمل على سوءة، أو رجلٌ بخيل يكره أن يدخل عليه إنسانٌ يسأله شيئاً.

أنشدني محمودٌ الورّاق لنفسه في هذا المعنى:

إذا اعتصم الوالي بإغلاق **بابه** ... وردَّ ذوي الحاجات دون **حجابه**

ظننت به إحدى ثلاثٍ، وربّما ... نزعت بظنٍّ واقع **بصوابه**

به مسٌّ من العيّ ظاهر ... ففي **إذْنه** للناس إظهار ما **به**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فإن لم يكن عيّ اللّسان فغالبٌ ... من البُخل يحمي **ماله** عن **طلابه**

فإن لم يكن هذا ولاذا فريبةٌ ... يصرّ عليها عند إغلاق **بابه** [48]

شكّلت الإحالة القبلية الخارجيّة الّتي عادت إلى قائل الأبيات) **الورّاق**)، والّتي ظهرت من خلال ضمير الملكيّة (**التّاء**) اتصالا وثيقا، وكما لعب ضمير (**الهاء**) الذي كثر ذكره إذ لا يكاد بيت إلّا وكان به ضم ير

يعود على (**الولي**)، ويبدو ذلك من شدة حرص الشّاعرعلى أن يذكر ما كان يخاطب حاجبه وينبهه إلى أ مور ذات أهميّة قصوى تخصّ تعامله مع الرّعيّة عندما يغلق بابه بوجه السّائلين وظنّه به بثلاث حاجات، إذ عمل بدوره على التّماسك النّصّيّ بشكل ملحو للعيّان، وقام بربط أبيات الشّعر بذهن القارئ وكذلك ال سّامع.

ومن مواضع الإحالة بالضمائر ما أورده الجاحظ في رسالته عن الهيثم بن عديّ عن مجالد عن الشَّعبيّ، أن عبد الملك بن مروان قال لأخيه عبد العزيز بن مروا ن، حين ولاَّه مصر:

إن الناس قد أكثروا **عليك**، **ولعلّك** لا تحفظ، فاحفظْ عنّي ثلاثا.

قال: قل يا أمير المؤمنين.

قال: انظر من تجعل **حاجبك**، ولا تجعلْه إلا عاقلاً فهماً مُفْهماً، صدوقاً لا يورد **عليك** كذباً، يُحسن الأداء **إليك** والأداء **عنك**، **ومُرْه** ألّا يقف **ببابك** أحدٌ من الأحرار إلاّ **أخبرك**، حتّى تكون **أنت** الآذن **له** أو المانع؛ **فإنه** إن لم يفعل كان **هو** الأمير و**أنت** الحاجب، وإذا خرجت إلى **أصحابك** فسلِّم عليهم يأنسوا **بك**، وإذا ه ممت بعقوبةٍ فتأنَّ فيها؛ **فإنّك** على استدراكها قبل فوتها أقدر **منك** على انتزاعها بعد فوتها.[49]

وردت الضّمائر في اثنتي عشرة عبارة بصيغة) الكاف للمخاطب) المفرد، و(أنت) للمخاطب مرة واحدة، و)ضمير الغائب) أربع مرّات، لقد شكّلت ضمائر المخاطب بالكاف التي كثرت في النّصّ، والتي يعود

جميعها إلى المحال إليه عبد العزيز بن مروان من خلال خطاب أخيه عبد الملك بن مروان حين ولّاه م صر، فطلب منه حفظ ثلاث أمور:

أن يتصرّف بشكل حسن، وإذا خرج إلى أصحابه فليسلم، وإذا همّ بعقوبة فليتأنّ، وجميع هذه الضّمائر شكّ لت إحالة قبليّة إلى المخاطب الوالي عبد العزيز فأسهمت الضّمائر في تماسك النّصّ وربطه، ولم تسهم فقط في الاتساق الشّكليّ فقط للجمل، بل أسهمت في الرّبط الدّلاليّ للجمل المتفرّقة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذ يقول تمام حسان في دور الضمائر في الرّبط: إنّ الضمائر تلعب دوراً هاماً جداً في علاقة الربط فعندما يعود الضمير إلى مرجع يغنى عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومما يؤدى إلى تماسك أطراف الجملة.[50]

وقد تعدّدت مواضع الضمائر بين أجزاء النّصّ التي اعتمد عليها الجاحظ في كتابة رسالته، إذ شكّلت حلقت وصل داعمة لانسجام النّصّ انسجاما ملحوظا، ولقد شكّلت الضّمائر **(الغائب، والمتكلم، والمخاطب)** تماسكا نصّيّا من خلال الإحالة القبيلة.

إذ الأصل في المرجع، أو المحال إليه أن يكون سابقا على الضمير لفظا، ورتبه مطابقا له لفظا، ومعنى.[51]

المبحث الثاني: أسماء الإشارة:

تعدّ أسماء الإشارة والأسماء الموصولة إلى جانب الضمائر أكثر الوسائل شيوعا في اللغة العربية؛ لما لها من دور فعال في تحقيق الترابط النصي، وتحديد العلاقات اللغوية في الوحدات النصية .

وهي وسيلة من وسائل الاتساق الإحاليّة؛ لما تحقّقه من ترابط نصّيّ بين أجزاء النّصّ، والّتي تحتاج إل ى مفسّر يوضّحها، كما تبرز أهمّيتها في النّصّ؛ وذلك لأنها تجعل القارئ دائم البحث عن المحال إليه ا لذي يفسّر اسم الإشارة العنصر المحيل، ويزيل عنه إبهامه، فهي بمثابة الجسر المتّصل بين الأجزاء الم تباعدة في فضاء النّص.[52]

وقد عرّفها ابن هشام الأنصاريّ بقوله: "الْإِشَارَة وَهُوَ مَا دلّ على مُسَمّى واشارة الى ذَلِك الْمُسَمّى تَقول مُشِيرا إلى زيد مثلا هَذَا فتدل لَفْظَة ذَا على ذَات زيد وعَلى الْإِشَارَة لتِلْك الذَّات، وتنقسم أَسمَاء الْإِشَارَة بِحَ سب من هِيَ لَهُ سِتَّة أَقسَام بِاعْتِبَار التَّقْسِيم الْعقلِيّ،

وَخَمْسَة بِاعْتِبَار الْوَاقِع وَبَيَان الأول أَنَّهَا إما لمفرد أو مثنى".[53]

والإشارة لها أركان لابدّ من توفّرها وهي:

1. المُشير: المتكلّم.
2. المشار إليه: الشيء في الخارج وقد يبيّن مدلولا عليه باسمه.
3. المُشار لَه بالمُشار إليه: المخاطَب
4. المشار به :عبارة الإشارة اللّفظ الذي تتحقق به.[54]

5-عمل الإشارة: الحاصل معنى وخارجا من الإشارة. فإذا توفّرت هذه الأركان حصلت الإشارة.[55]

تنقسم أسماء الإشارة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسّره إلى

نوعين:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النوع الأول: إحالة ذات مدى قريب، وتجري في مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية جم ليّة.

النوع الثاني:

إحالة ذات مدى بعيد، وهي تجري بين الجمل المتّصلة أو المتباعدة في فضاء النّصّ، وهي تتجاوز الف واصل أو الحدود التّركيبية القائمة بين الجمل.[56]

لقد وجد مجموعة من النحاة أنّ هناك أسماء إشارة تدلّ على المفرد، والمثنى، والجمع، حيث قال "سيب ويه(180هـ): والأسماء المبهَمة:

"هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك، وتانك، وتيك، وأولئك".[57]

وقد جاءت الإحالة بأسماء الإشارة في رسالة الجاحظ في عدّة مواضع منها ما أورده في قوله:

قال ابن أبي زرعة :قال رجلٌ من أهل الشام، لأبي الخطّاب الحسن بن محمد الطائي يعاتبه في حجابه:

هذا أبو الخطاب بدرٌ طالعٌ ... من دون مطلعه حجابٌ مظلم[58]

ويقال وجه المرء حاجبه كما ... بلسان كاتبه الفتى يتكلم

أدنيت من قبل اللقاء، وبعده ... أقصيت، هل يرضى بذا من يفهم

وإذا رأيت من الكريم فظاظةً ... فإليه من أخلاقه أتظلم.[59]

وردت إحالة اسم الإشارة **(هذا)**، التي تصنّف إحالة داخليّة بعديّة، والّتي أشارت إلى ما جاء بعدها ألا وهو أبو الخطاب بالمشار إليه **(هذا)**، والذي أشار إلى إحالة ذات مدى قريب حين جاءت بعد الإشارة مبا شرة؛ لتشير إلى ما جاء في البيت في معاتبة الطّائيّ في حجابه، وبذلك سبب قرب اللّفظين تماسكا نصيّ ا، وقرّب للقارئ ما أشار إليه الشّاعر.

إنّ لأسماء الإشارة دورا بارزا في ربط أجزاء النّصّ بعضها ببعض، ومهما تعددت أدوات الإحالة الإشارية، فإنّ وظيفتها الأساسية، هي الربط بين أجزاء النّصّ عندما تستخدم في الإحالات القبلية والبعدية.[60]

وقد جاءت الإحالة بأسماء الإشارة في رسالة الجاحظ في موضع أورده في قوله:

عن إسحاق الموصليّ عن ابن كناسة قال: خبِّرت أنّ هانئ بن قبيصة وفد على يزيد بن معاوية، فاحت جب عنه أيّاماً، ثم إن يزيد ركب يوماً يتصيد فتلقاه هانئ فقال: يا يزيد، إن الخليفة ليس بالمحتجب المتخ لِّي، ولا المتطرِّف المتنحِّي، ولا الذي ينزل على الغدران والفلوت، ويخلو للذات والشهوات، وقد وليت أمرن ا فأقم بين

أظهرنا، وسهّل إذننا، واعمل بكتاب الله فينا. فإن كنت قد عجزت عمّا هنا فأردد علينا بيعتنا نبايع من يعم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ل **بذلك** فينا، ويقيمه لنا، ثمّ عليك بخلواتك، وصيدك، وكلابك.[61] قال: فغضب يزيد وقال: والله لولا أن أ سنَّ بالشّام سنّة العراق لأقمت أودك، ثمّ انصرف وما هاجه بشيء، وأذن له، ولم تتغيّر منزلته عنده، وتر ك كثيراً مما كان عليه.[62]

إنّ

اسم الإشارة **(ذلك)** رغم مجيئه في آخر الفقرة إلّا أنّه عوّض المقطع الممتدّ من **يا يزيد، إن الخليفة ليس بالمحتجب المتخلِّي** إلى غاية، **ويخلو للَّذات والشهوات**، وبذلك حقق إحالة قبليّة مكثّفة أسهمت في اتّساق الكلام، وترابط بعضه ببعض؛ ولأنّ اسم الإشارة **(ذلك** (يحيل على كيفية تصرّف **الخليفة** مع الناس، وك يفية معيشته غير المقبولة عند **هانئ بن قبيصة**، والّذي هو في غفلة، وبعيد كلّ البعد عن العمل بكتاب ا لله، والقيام بواجبه على أتمّ وجه.

لقد لعبت أسماء الإشارة بأنواعها المتعدّدة دورا كبيرا في الرّبط، والانسجام بين أجزاء النصّ في رسالة الحجابة مما جعلها ذات التحام ملحوظ، أدّى إلى إزالة أي غموض بين عتبات النّصّ من خلال الإحالة القبليّة، والبعديّة.

المبحث الثّالث : الأسماء الموصولة

الموصول في الأصل اسم مفعول مِن وَصَل الشيء بغيره، إذا جعله من تمامه، وسمّيت الأسماء المو صولة بذلك؛ لأنها توصل بالكلام الّذي بعدها وهو من تمام معناها، وذلك لأنّها أسماء ناقصة الدّلالة لا يتّضح معناها إلا إذا وصلت بالصّلة، فإذا قلت جاء الذي) **أو** (رأيت التي لم يفهم المعنى المقصود، فإذا جئت بالصلة اتضح المعنى المقصود، وذلك كأن تقول جاء الذي ألقى الخطبة، أو رأيت التي فازت في م سابقة الشعر. ومن ذلك يتبين أن الأسماء الموصولة معناها: الأسماء الموصولة بصلة.[63]

فقد تنقسم الأسماء الموصولة إلى: اسم موصول عام، واسم موصول مختص، إذ يقوم الثاني منهما على مبدأ التماثل،

والتطابق فيما هو موجود، نحو :الذي، والتي، والذين...إلخ على عكس الأوّل العام الذي لا يتحقق فيه م بدأ التماثل، نحو:

ما، ومن...، وهي تقوم أيضاً بالربط الدّلالي من خلال ذاتها، وما يرتبط بها بعدها، فهي لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضا عما تحيل إليه.

إن الاسم الموصول مُبهم الصلة وفي حاجة المفسر، ورغم إبهامه إلا أنه يحقق نوعا من الربط في جم لته، أو تنزاح الدائرة فيتجاوز جملته للربط بينها وبين غيرها فإذا قلنا:

كُن بارّا بوالدك والدك ربّاك

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تمّ الرّبط بين الجملتين بالموصول فتصبح جملة واحدة موسعة: "كن بارا بوالدك الذي ربّاك " ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أن عناصر الإحالة هذه دائما أخف من العناصر الإ شارية المُحال إليها، وأكثر اختصاراً سواء كان المحال إليه ذاتا، أو معنى، أو جملة، أو عدّة جمل، بل قد يشير[64]

العنصر الإحالي إلى نشاط لغوي متسع، نحو: قوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا لهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) (الواقعة: 95)، فالعنصر الإشاري هنا هو الحديث.[65]

وقد أورد الجاحظ في رسالته الحجاب عدّة مواضع للإحالة بالاسم الموصول منها:

1-حجب أحمد بن أبي طاهر بباب بعض الكتاب فكتب إليه:

ليس لحرٍ من نفسه عوض، ولا من قدره خطر، ولا لبذل حريته ثمن. وكلُّ ممنوع فمستغنىً عنه بغيره، وكلُّ مانعٍ **ما** عنده ففي الأرض عوضٌ منه، ومندوحةٌ عنه

وقد قيل: أرخص **ما** يكون الشيء عنده غلائه.

وقال بشار:" والدرُّ يُترك من غلائه.[66]

يتضّح من خلال النّصّ السّباق أنّ الإحالة القبليّة تجسّدت من خلال الاسم الموصول **(ما)**، وربط بالصلات **(عنده، ويكون)**، وكذلك اتّصالها بالضمير العائد الّذي يربطها بالموصول، فالكاتب يتحدّث عن النّفس ال حرّة التي لا تقدّر بثمن، والتي لا يشبهها أحد، وبذلك قام الاسم الموصول بتحقيق التّضامّ بين عبارات النّ صّ.

2-حجب أحمد بن أبي طاهر بباب بعض الكتاب فكتب إليه:

ونحن نعوذ بالله من المطامع الدنيّة، والهمّة القصيرة، ومن ابتذال الحرية، ولا استرقّها طمع، ولا طبعت على طبع. وقد رأيتك ولّيت عرضك **مَن** لا يصونه، ووكلت ببابك **مَن** يشينه، وجعلت ترجمان كرمك **من** يكثر من أعدائك، وينقص من أوليائك، ويسيء العبارة عن معروفك، ويوجه وفود الذمّ إليك، ويضغن قلو ب إخوانك عليه؛ إذ كان لا يعرف لشريفٍ قدرا، ولا لصديقٍ منزلة،[67]

ويزيل المراتب عن جهاتها ودرجاتها، فيحُطُّ العليّ إلى مرتبة الوضيع، ويرفع الدنيَّ إلى مرتبة الرفيع، ويقبل الرُّشى، ويقدِّم على الهوى. وذلك إليك منسوبٌ، وبرأسك معصوب، يلزمك ذنبه، ويحلُّ عليك تقصي ره.[68]

فالملاحظ من هذا المقطع أنّ الاسم الموصول المشترك مَنْ قد ساهم في تحقيق الاتّساق والرّبط الشّكل يّ بينه وبين الصّلة، وكذلك الضّمير العائد على مجموعة من الأمور، وهي)من لا يصون العرض، وي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شين بابك، والذي يكثر الأعداء)؛ وذلك لتوضيح المقصود منه
الضّمير، وإزالة الغموض عنه، فكشفت الصّلة السّابقة يشينه، (وجعلت ترجمان كرمك، يكثر من أعدائك) إبهام الموصول من، ووضحت معناه، لقد أحال الاسم الموصول
(مَن) إحالة بعديّة أدّت إلى ترابط النَّصّ وتماسكه، فزادت فهم النصّ للسامع.

إنّ الموصول لعب دور الرّابط بين أواصر الجملة، أو السّياق القائم على أكثر من جملة، ويستدلّ بقول البلاغيين أنّه يحل محل الضمير فلو عدلت عن الموصول، واستعملت الضّمير المطابق له لحدث الرّبط المطلوب.[69]

قال عبد الله: وقد كنت أتيته فحجبني بعض غلمانه، فحلف بالأيمان المغلَّظة أن يقلع عين من حجبني، ثم قال: يا غلام، لا يبق في الدار غلامٌ ولا منقطعٌ إلينا إلاَّ أحضرتمونيه !قال: فأتى بغلمانه وهم نحوٌ من ثلاثمائة، فقال: أشرْ إلى **من** شئت **فيهم**، فغمزني ثمامة فقلت:
جُعلت فداك لا أعرفُ الغلام بعينه، فقال: ما كان لي حاجبٌ قطٌّ، ولا احتجبت؛ وذلك لأنَّه سبق منّي قول ، لأنّي كنت وأنا بالريّ وقد مات أبي وخلَّف لي بها ضياعاً فاحتجت إلى ملاقاة الرجال والسُّلطان[70]
فيما كان لنا، فكنت أنظر إلى الناس يدخلون، ويصلون، وأُحجب أنا وأُقصى، فتتقاصر إليّ نفسي، وي ضيق صدري، فآليت على نفسي إن صرت إلى أمرٍ من السُّلطان ألاَّ أحتجب أبداً.[71]

جاءت الاحالة القبلية من خلال الاسم الموصول**(مَن)**، والذي يعود على الغلمان، أمّا المُحال إليه هو عبد الله بن أبي مروان الذي حجبه غلمان أبي عبّاد الكاتب عندما أتى إليه، فأخبره بعد ذلك بالذي حصل ، فحلف بأيمان مغلّظة أن يقلع عيني من حجبه من الدّخول فقال له أشر إلى
من شئت فيهم، لقد ساهم الموصول في ترابط النّص، وتماسكه، وإيصاله للسّامع بشكل سهل وممتع، وقام ت جملة الصّلة بإتمام المعنى، كما قام الضّمير) **فيهم)** العائد على الغلمان وربطه بالصّلة بالإيضاح ب شكل أكبر وأزال الإبهام، وقد أكد **الأنباري** ذلك بقوله:
الأسماء الموصولة سميّت الأسماء الموصولة بذلك؛ لأنّها تحتاج إلى صلات، وضمائر توضّحها، وتبيّنها ، ولأنّها لم تفهم معانيها بأنفسها.[72]

وقد تحدّث الغلاييني عن الموصول بقوله: هو ما يَدلُّ على مُعين بواسطة جملة تذكر بعده، وتُسمّى هذه الجملة: (صلة الموصول). وهذه الصلة الجملة هي التي تُذكر بعده فتتّم معناه، مثل: «جاء الذي أكرمتُهُ». ولا محلّ لهذه الجملة من الإعراب. والعائد: ضمير يعودُ إلى الموصول وتشتمل عليه هذه الجملة، وبذلك يتم الرّبط بين أجزاء النّصّ بالشّكل المطلوب.[73]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بناء على ما سبق يجد الباحث أنّ الإحالة التي جاءت من قِبَل الاسم الموصول الذي قام بدرو كبير في العمل على جعل النص منسجما مفهوما للسامع بعيد عن التّفكك، من خلال جملة الصّلة، والضمير الذي يعود على الاسم الموصول قبله بإحالة قبليّة تعتمد على مذكور سابق، ويظل مرتبطًا بهذا المذكور السابق يحدث نسقًا واحدًا للنّص كلّه.

خاتمة

تناول البحث الحجاب وأدبهم وتطوره عبر العصور الإسلامية واهتمام الجاحظ بجمع ذلك الأدب في كتاب خاص ، ثم بين دور الإحالة بأشكالها المختلفة في تحقيق التماسك النصي في ذلك الكتاب، وناقش دور كل من الضمائر وأسماء الإشارة كعنصرين أساسيين في الإحالة وتماسك النص. وخلص إلى أن الجاحظ من أوائل من جمع أدب الحجاب في كتاب خاص ، وأن النصوص التي جمعها وشكل منها رسالة محددة تتعاضد لتشكل أدبا يرقى إلى أنّ يكون جنسا أدبيا سرديا قديما، له ما يميزه من حيث الشكل والمضمون والقيم البلاغية والجمالية ، كما خلص إلى أنّ النصوص المشكلة للكتاب متماسكة تحيل على بعضها بعضا يعضدها المقام والحال وطريقة بناء اللغة المعتمدة على الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها من أدوات النحو .

المصادر والمراجع

1. أحمد، هناء ربيع، الاحالة ودورها في تماسك النّصّ الشّعريّ عند امرئ القيس. مجلّة كلية الآداب ، جامعة المنصورة، العدد 49، 2011م.
2. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، ت: محمد مدكور، ووائل الباري، الكويت، إصدار مجلة الوعي الإسلامي، 2015م.
3. البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية، المحبر ،الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1942م.
4. البطاشي، خليل بن ياسر، الترابط النصي في ضوء تحليل اللساني للخطاب، دار جرير ، 2009.
5. بوترعة، عبد الحميد، "الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية"، المجلد عدد16، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب و اللغات، 2012م.
6. الجاحظ، عمرو بن بَحر، رسائل الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي،1964

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7. جرمان، نعيمة، الإحالة ودورها في دلالة النص وتماسكه، الجزائر، جامعة العربي بن مهيدي، 2012م
8. ابن خلدون، عبد الرحمن، بيروت، دار الفكر،تاريخ ابن خلدون ،بيروت، دار الفكر، ١٩٨١ .
9. حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأجلو المصرية، 1955م.
10. حسّان، تمام، مقالات في اللغة والأدب، القاهرة، عالم الكتب، 2006م
1. حسين، قادر مجيد، وظيفة الحجابة في تاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين، أربيل، 2019م
2. الخلف، سالم بن عبد الله، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة، ٢٠٠٣م
3. الذيابات، آمنة محمود عودة، الحجابة والوزارة في عصر الخلافة الأموية في الأندلس رسالة ماجستير بجامعة مؤتة، 2000م،
4. رحّال، مروة، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري،تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجا، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، 2019م
5. الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء في، 2001م.
6. زيدان، جورجي. تاريخ التمدن الإسلامي ، مؤسسة هنداوي، 2012.
7. السامرائي، خليل إبراهيم، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2000م
8. سيبويه، عمرو بن عثمان، ت: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988 م، ط 3،
9. الشهابي، قتيبة، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، سوريا، وزارة الثقافة، 1995م
10. الشاويش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، تونس، المؤسسة ا لعربيّة للتوزيع، 2001م
11. صقر، شحاتة محمد، معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كشف شبهات وردّ مفتريات"، الإسكندرية، دار الخلفاء الراشدين.
12. ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ، 1995.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

13. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربيّ العصر العباسيّ الأوّل، دار المعارف، ط8، 2012م
14. عفيفي، أحمد، نحو النّصّ اتجاه جديد ، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2001م
15. علي، حكيمة حاج، الإحالة ودورها في التماسك النصي " سورة البقر ة أنموذجا"، 2022 م
16. علي بن مصطفى الطنطاوي، فكر ومباحث، مكتبة المنارة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1998م
17. الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، قباء للطباعة، 2000.
18. عويسيان التميمي البصري، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د.ط.
19. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، بيروت، المكتبة العصريّة، 1994م،
20. القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري، زهرة الآداب وثمر الألباب، بيروت، دار الجيل، ط4، 2005م،
21. ابن كثير، تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية، موقع الإسلام، المكتبة الشّاملة.
22. الكريم، عبد الكريم بن عبد الله، أدب الحجاب استجلاء الرؤية والفن، مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الخامسة، العدد9، 2015م.
23. المصيفي، أمير رفيق، الإحالة بالضّمائر في (سورة الإنسان)، 2016م،
24. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1993م.
25. ابن هشام، بد الله بن يوسف، ت: عبد الغني الدقر، د.ط.